Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قرون حتى سقوط اورشليم. . والحق ان تدمير اورشليم المتمردة على سيادة بابل، كان اشارة واضحة مفادها: ان بني اسرائيل واتباعهم هم رعايا للحاكم العراقي، وهذه التبعية لن تلغها هجرة ابراهيم الاولى من العراق الى فلسطين. . . فتبعيتهم تبعية رعية. . . وقد استغل فيما بعد اليهود هذا الامر، ولفقوا حوله المآسي والاساطير لكسب عطف الاخرين. . من خلال قلب الحقائق التاريخية، ومثلهم مثل الفرس ـ فيما بعد ـ من الانتساب الى آل البيت لكسب عطف الاخرين سياسيا. . . .

ان سقوط اورشليم، او بتعبير آخر انتهاء سلالة ابراهيم من جهة اسحاق ويعقوب والاسباط، لايماثله الا سقوط بابل نفسها ـ فيما بعد ـ وكان سقوط بابل بداية لدخول العناصر الاجنبية المتمثلة بالفرس الى وادي الرافدين، سواء منهم الكيشيون او الاخمينيون، والرومان الى بلاد الشام وفلسطين ومصر وشمال افريقيا العربي. . ولم يبق لسلالة ابراهيم من معقل سوى شبه الجزيرة العربية، التي احتضنت اسماعيل بن ابراهيم واحفاده الاثني عشر، الذين اصبحوا عناوين للعرب ـ رغم الجاهلية ـ حتى عادت الحنيفية التي رفع لواءها ابراهيم الخليل منذ ان كان فتىً في العراق، وهي اكثر شمولية ونضوجاً في تطبيقاتها وسمواً في معانيها ومفرداتها على يد النبي العربي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهنا جاء قول الله في قرآنه «قولوا آمنا بالله وماانزل الينا، وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ، وما اوتي موسى وعيسى ، وما اوتي النبيون من ربهم، لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون»[٢٠].

ويشير العقاد الى ان الدعوات النبوية التي «بدأتها دعوة ابراهيم ، سلالة لم يظهر لها نظير في غير الامم العربية. . وقد ختمت بدعوة محمد، وجاءت دعوة محمد متممة لها، فلا تفهم واحدة منها منفصلة عن سائرها، بترتيب كل منها في زمانها وعلاقة كل منها بمكانها، فلا لبس فيها من جانب العصر ولامن جانب البيئة. . . ومن قرائن الثبوت ان هذه الدعوات النبوية نسبت الى اصل واحد، وهو السلالة العربية، قبل ان يعرف الناس علم المقارنة بين اللغات، فاذا فتشنا عن نسبة ابراهيم لم نجد اصدق من النسبة العربية، كما كانت العربية ـ اللغة ـ يومئذ بين جزيرة العرب وبقاع الهلال الخصيب. .»[٢١]. . فكل النبوات من الشرق، وكل الرسالات من ارض العرب. . .

---

(٢٠) الآية ١٣٦ من سورة البقرة.

(٢١) انظر: عباس محمود العقاد: ابو الانبياء ط مصر ص٣٩.